منهج السيد أبو القاسم الخوئي في كتابه معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة

The approach of Sayyid Abu al-Qasim al-Khoei in writing a dictionary of Hadith men and detailing the layers of narrators

م.د. عثمان محمد حسين

مديرية تربية محافظة بابل

L.Dr. Othman Mohammed Hussein

Babil Governorate Education Directorate

E:mail *othmanmh801@gmail.com*

المستخلص :

لعلم الرجال أهمية كبيرة في دراسة العلوم الدينية والتاريخية، فالاطلاع على سند الرواية وحال الرواة هو أكثر ما يحتاج إليه الكاتب والدارس على حد سواء في الفقه والتاريخ، فمن خلال معرفة حال الرواة وسند الرواية يمكن الحكم في صحة الرواية من عدمها، ويعتبر كتاب معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة، من كتب علم الرجال المهمة، والذي يتمتع بقيمة علمية كبيرة، فالسيد الخوئي اعتمد في كتابه هذا على منهج مميز في أسلوب البحث العلمي، استطاع من خلاله من إخراج هذا السفر الكبير، والذي لا يكاد باحث في علم الرجال أو احدى فروعه من الاستغناء عنه.

واقتضى تقسيم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، مقسمة كالتالي:-

المبحث الأول: حياته وسيرته العلمية، وهو مقسم الى ثلاث فقرات، الأولى في اسمه ونسبه وسيرته العلمية، الثانية في نتاجهُ العلمي، الثالثة عن وفاته، أما المبحث الثاني: فهو وصف كتاب معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، والمبحث الثالث: هو منهج السيد الخوئي في كتابة معجم رجال الحديث، وهو مقسم

أيضاً على أربعة فقرات، الأولى منهجه العام في كتابه، الثانية منهجه في المصادر والمراجع، الثالثة منهجه في ترجمة الرواة وترتيبهم, والفقرة الرابعة عن منهجه في الشعر.

الكلمات المفتاحية: علم الرجال، مؤرخين، تراجم، الرواة، المعاجم.

Abstract:

Science of Men is of great importance in the study of religious and historical sciences. Looking at the narration's authenticity and the state of the narrators are the most needed by both the writer and the student in jurisprudence and history.

The book (Muajam Rijal Al-Hadeeth wa Tafdeel tabagat Al-Rwaat), is one of the important books on the science of men, which has a great scientific value. Sayyid Al-Khoei relied in this book on a distinguished method in the method of scientific research, through which he was able to produce this great book, which hardly a researcher in the science of men or one of its branches can dispense about him.

It was necessary to divide the research into an introduction, three topics and a conclusion, divided as follows:

The first axis: his life and his scientific biography, and it is divided into three paragraphs, the first: on his name and his scientific biography, the second: on his scientific output, the third: about his death, and the second axis: it is the approach of Sayyid Al-Khoei in writing the dictionary of men of hadith, and it is also divided into three Paragraphs, the first: his general approach in his book, the second: his approach to sources and references, the third: his approach to poetry.

Keywords: *science of men, historians, biography, narrators, lexicon.*

المبحث الأول. حياة وسيرة السيد أبو القاسم الخوئي (ق.س.) العلمية.

أولاً– اسمه ونسبه وسيرته العلمية

هو السيد أبو القاسم بن علي اكبر بن هاشم تاج الدين بن علي الخوئي (محمد ٢٠٢٢م، ص١٤٩)ولد السيد أبو القاسم الخوئي في ليلة النصف من رجب سنة (١٣١٧هـ) الموافق التاسع عشر من

شهر تشرين الثاني سنة (١٨٩٩م) في مدينة خوي* (ياقوت الحموي ١٩٩٥م، ج٢، ص٤٠٨، ابن عبد الحق ١٤١٢هـ، ج١، ص٤٩٣)، من إقليم أذربيجان، وسمي بالخوئي نسبتاً للمدينة التي ولد فيها، وفي بدايات حياته التحق بوالدة آية الله العظمى السيد على أكبر موسوي(قدس سره) والذي هاجر قبله إلى مدينة النجف الأشرف لإكمال دراسته، وكان السيد الخوئي في الثالثة عشر من عمره، ثم التحق بأبيه للنجف الأشرف، وبعد استقراره في النجف الأشرف بدء بدراسة علوم اللغة العربية والمنطق والأصول والفقه والتفسير والحديث الشريف على يد ثله من علماء النجف الأشرف (صادق ٢٠١٢م، ص٩)، وأول من درس عندهُ من العلماء كان أبوه السيد علي أكبر الخوئي مع ثله من أساطين علماء الحوزة العلمية الدينية في النجف الأشرف (صادق ٢٠١٢م، ص١٠)، ومنهم آية الله العظمى السيد محسن الحكيم (ت١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) وآية الله فتح الله المعروف ب (شيخ الشريعة الأصفهاني (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، وآية الله الشيخ مهدي المازندراني (ت١٣٤٢هـ/١٩٢٣م)، وآية الله الشيخ محمد حسين النائيني(ت١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، وآية الله الشيخ ضياء الدين العراقي (ت١٣٦١هـ/١٩٤٢م)، وآية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني (ت١٣٦١هـ/١٩٤٢م)، وغيرهم من العلماء (نصار ٢٠١٠م، ص٥).

وتدرج في المراتب العلمية في الحوزة العلمية الدينية في النجف الأشرف حتى أصبح المرجع الأعلى بعد وفاة أستاذه المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد محسن الحكيم سنة (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) واستمر زعيماً للطائفة في ظروف عصيبة عاشها الشعب العراقي في ظل النظام السابق وتضييقه على العلماء وطلبة العلم في الحوزة العلمية الدينية في النجف الأشرف إلى وفاته سنة (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) (محمد ٢٠٢٢م، ص١٥٢، ١٥٣).

أما عن تلامذته فلا شك أن تتلمذ على يد السيد أبو القاسم الخوئي ثله من طلبة العلم والذين اصبحوا من كبار علماء المذهب في قادم الأيام ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (أطال الله عمره)، و آية الله السيد محمد باقر الصدر وآية الله العظمى

* خوي: مدينة من أعمال اذربيجان، وهي مدينة حصينة كثيرة الخيرات والفواكه، و بها تصنع الثياب المعروفة بالخويه.

الشيخ محمد إسحاق الفياض وآية الله السيد علي البهشتي وآية الله الشيخ ميرزا جواد التبريزي وآية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم، وغيرهم من جهابذة العلماء (محمد ٢٠٢٢م، ص١٥١– ١٦٥).

ثانياً. نتاجهُ العلمي

يُعد السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره) من كبار العلماء الذين يشار لهم بالبنان، والذي أفنى عمره في خدمة العلم والعلماء، وكان أحد روافد علمه تأليفهُ عدد كبير من الكتب المهمة والمتنوعة توزعت بين الفقه والأصول والتفسير والرجال.

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن السيد أبا القاسم الخوئي لم يكن تأليفهُ لكتبه كيفياً أو عشوائياً، إنما كان تأليفها مبني على الحاجة لمواضيعها والتي كان في الأغلب يشير إليها في مقدمات تلك الكتب، ومنها كتاب معجم رجال الحديث(موضوع البحث) وكتاب البيان في تفسير القرآن وكتاب نفحات الإعجاز والذي هو خليطاً من علوم القرآن وعلم الكلام، لأن سبب تأليفه كان رداً على كتاب حسن الإيجاز في إبطال الإعجاز لنصير الدين الظافر، وكتاب مناسك الحج وهو جزءان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الفارسية، وغيرها من الكتب القيمة (صادق ٢٠١٢م، ص١١).

ثالثاً. وفاته

توفي السيد أبو القاسم الخوئي في الثامن من شهر صفر لسنة(١٤١٣هـ) الموافق الثامن من شهر آب سنة (١٩٩٣م)، وصلى عليه آية الله العظمى السيد علي السيستاني ودفن في المقبرة الخاصة في مسجد الخضراء داخل صحن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) (البدراوي ٢٠١٢م، ص٥).

المبحث الثاني: وصف كتاب معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة

يُعد كتاب معجم رجال الحديث من أبرز الإشراقات الإبداعية للسيد أبو القاسم الخوئي في الحقل الرجالي، حيث كان وبحق رجالياً بارعاً ومتتبعاً ضليعاً بأحوال الرجال، فمعجم رجال الحديث يُعد من أحدث ما كتب في علم الرجال ومن اكثر الكتب شمولاً (محمد ٢٠٢٢م، ص١٥٩، ١٦٠) ، وهو ما يدلل على أن السيد أبو القاسم الخوئي كان على مقدرة علمية عالية وإحاطة تامة بأدوات علم الرجال، حتى أصبحت آراؤه أكثر ما يرجع إليها من يبحث في علم الرجال، وكان السيد الخوئي من أكثر العلماء الرجاليين تشدداً

في مسائل الجرح والتعديل* (عمر ٢٠٠٨م، ج١، ص٣٥٩) معتبراً أن السند أهم ما تتكئ عليه الرواية المستقاة من المعصومين(عليهم السلام)، فيورد في مزايا كتابة في الفقرة التاسعة منها ما نصه: "تعرضنا في ترجمة كل شخص كان للصدوق* (النجاشي ١٤١٦هـ، ص٣٨٩، ابن المطهر الحلي ١٩٩٧م، ص٢٤٨، الذهبي ١٩٨٥م، ج١٦، ص٣٠٣، ٣٠٤) أو للشيخ* (النجاشي ١٤١٦هـ، ص٤٠٣، ابن المطهر الحلي ١٩٩٧م، ص٢٤٩) (قدس سرهما) طريق إليه للطرق بيان صحته وعدمها، وذلك لأن المُراجع قد يُراجع الرواية فيرى أن جميع رواتها ثقات، فيحكم بصحتها، ولكنه يغفل عن أن طريق الصدوق أو الشيخ إليه ضعيف والرواية ضعيفه". (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١٤) .

وكما ذكرنا سابقاً فإن السيد الخوئي أشار إلى سبب تأليفه لكتاب "معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة" في مقدمة كتابة بقولة: " إن علم الرجال كان من العلوم التي اهتم بشأنه علماؤنا الأقدمون، وفقهاؤنا السابقون، لكن قد أُهمل أمره في العصور المتأخرة حتى كأنه لا يتوقف عليه الاجتهاد، واستنباط الأحكام الشرعية، لذلك عزمنا على تأليف كتاب جامع كافٍ بمزايا هذا العلم،..." (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١١).

---

* – وهو العلم الذي يبحث عن رواة الحديث الشريف وبيان مدى صدقهم ودرجة عدالتهم .

* الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، نزيل الري، كان جليلاً حافظاً للأحاديث عالماً فاضلاً، بصيراً بالرجال، نافذاً في الأخبار، ولم يرى في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، قدم بغداد سنة(٣٥٥هـ/٩٦٥م)، روى الحسين بن عبيد الله والشيخ أبو الحسن جعفر بن الحسن بن حسكة القمي وغيرهما، له نحو ثلاثة مائة مصنف، منها: كتاب دعائم الإسلام، وكتاب المقنع والهدية، وكتاب من لا يحضره الفقيه، وكتاب مسائل الخمس، وتوفى بالري سنة (٣٨١هـ/٩٩١م).

* الشيخ: وهو الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن جعفر الطوسي، شيخ الطائفة ورئيس الإمامية في وقته، جليل القدر عظيم المنزلة صدوق عارفاً بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب، ولد في شهر رمضان سنة(٣٨٥هـ/٩٩٥م) قدم بغداد سنة (٤١٨هـ/ ١٠٢٧م) وتتلمذ على يد الشيخ المفيد وجمله من العلماء، صنف كتب في كل فنون الإسلام منها: كتاب المهذب للعقائد، وكتاب الآمالي، وكتاب الاستبصار، وكتاب تهذيب الإحكام وغيرها، أُحرقت كتبه أكثر من مرة، ارتحل إلى النجف الأشرف وتوفى فيه سنة(٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) ودفن في داره.

ويتكون معجم رجال الحديث من أربعة وعشرون جزءاً، وقد ترجم فيه السيد الخوئي (١٥٦٧٦) راوي وراويه، حيث ترجم إلى (١٥٥٤١) رجل وترجم ل(١٣٥) امرأة في باب النساء، وتم طبعة لأول مرة بمطبعة النجف الأشرف سنة(١٩٧٨م) ثم طبع عدة طبعات أخرى منها في بيروت سنة (١٩٨٣م) وكما طبع في قم في مطبعة الصدر سنة(١٩٩٠م) .

ونظراً لكبر حجم الكتاب ولمحاولة تسهيله ولتعم الفائدة منه أكثر عمد بعض الكتاب والباحثين المعاصرين إلى اختصاره أو تأليف بعض الكتب في شرح وفهرست محتوى المعجم لسهولة العثور على الشخصية المترجم لها، ومنها:

١- كتاب دليل معجم رجال الحديث لمحمد سعيد الطريحي.
٢- كتاب المعين على معجم رجال الحديث للسيد محمد جواد الحسيني البغدادي.
٣- كتاب المفيد في كتاب معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري.
٤- دراسات في كتاب معجم رجال الحديث للسيد الخوئي نظرة في القواعد الرجالية لعماد الكاظمي.
٥- كتاب درآمدى بر علم رجال (وهو بالفارسية)، وهو ترجمة لمقدمة كتاب معجم رجال الحديث، تأليف فقهي زاده (محمد ٢٠٢٢م، ص١٦٦، ١٦٧) .

المحور الثالث. منهج السيد الخوئي في كتابة معجم رجال الحديث

المنهج: هو الأسلوب أو الطريقة التي ينتهجها الباحث أو العالم في بحثه، أو دراسته لمشكلة في الوصول إلى حلولٍ لها أو الى بعض النتائج (العيسوري ١٩٩٦-١٩٩٧م، ص١٣).

وعرفهُ آخر: انه الطريقة العلمية التي تتبع في جمع المادة العلمية وترتيبها والاستفادة منها (مؤنس ١٩٨٤م، ص٥١).

أولاً – منهجه العام في كتابة معجم رجال الحديث

انتهج السيد أبو القاسم الخوئي في كتابة منهجين اثنين تميز بهما عمن سبقوه من المؤلفين في هذا المجال، وهما:

أولاً. المبادئ الاجتهادية: (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١١) فقد مزج السيد الخوئي بين القواعد التاريخية الموروثة في علم الرجال مع الاجتهاد الفقهي، فكان يخضع الرواة إلى القوانين الفقهية والذي هو من المتبحرين بها، ليصدر حكماً بضعف الراوي في روايته أو قوته وقوة روايته، فعلى سبيل المثال لا الحصر، يورد السيد الخوئي في كلامه عن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي سمال* (.. الطوسي ١٩٩٥م، ص٢١) ما نصه، " وقال الشيخ : إبراهيم بن أبي بكر بن أبي سمال: لهُ كتاب اخبرنا به ابن عبدون عن ابن الزبير، عن علي بن الحسن بن فضال (الطوسي، ١٤٠٤هـ، ص٤٤٠)* ..." (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١٦٨)، فيقول السيد الخوئي فيه: " وهذه الرواية كلها ضعيفة ، وطريق الشيخ إليه ضعيف بابن الزبير" (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١٧٠)، ويضيف عن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي سمال : " بقي هنا شيء، وهو أنك قد عرفت أن الموجود في الروايات رواية علي بن الحسن بن فضال عن إبراهيم بن أبي بكر بلا واسطة ، ولم نجد رواية للحسن ابن علي بن فضال عنه إلا في مورد واحد وهو لم يثبت لما عرفت ، ولكنه مع ذلك فقد تقدم عن الشيخ إن راوي كتاب إبراهيم هذا ، هو الحسن بن علي بن فضال ، وقد روى علي بن الحسن كتابه عن اخويه عن أبيه الحسن وبين الأمرين تهافت ظاهر" (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١٧١) ، وفي ترجمته لإبراهيم بن الفضيل* يقول ما نصه : " فإن إبراهيم بن الفضيل لم يعلم وجوده " (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص٢٤٥) .

ولم يقتصر على دراسة الرواة وإخضاعهم لهذه القواعد بل ذهب إلى أكثر من ذلك وهو إخضاع الرواية إلى قاعدة أخرى، وهي قاعدة هل الرواية مطابقة أو قريبة من المفهوم الفقهي العام أو بعيدة عن هذا المفهوم وأن لا تخالف الواقع أو بعيدة، فإن كانت بعيدة فلا يعدونها موثوقة حتى لو كانت منقولة من كبار العلماء، فعلى سبيل المثال لا الحصر أورد في ترجمته عن إبراهيم بن مهزم ما نصه: " رواه الشيخ

---

* – إبراهيم بن أبي بكر محمد بن الربيع ، يكنى أبا بكر ابن أبي السمال سمعان بن هبيرة مساحق ، يرجع نسبه إلى أسد بن خزيمة، وكان من الواقفيه وله رواية عن الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام)، وله كتاب يسمى النوادر .

* – علي بن الحسن بن فضال من كبار فقهاء العراق وخراسان كان من افطحياً يقول بعبد الله بن جعفر ، ثم قال بالإمام موسى ابن جعفر (عليهما السلام)، يقال انه لا يوجد كتاب عن الأئمة (عليهما السلام) إلا وكان عنده .

* – لم اعثر على ترجمة له .

في التهذيب : الجزء ٦ ، باب الديون وأحكامها ، الحديث ٤٠٠، وفيه طلحة بن زيد* (النجاشي ١٤١٦هـ، ص٢٠٨) بدل طلحة بن يزيد، وهو الصحيح الموافق للوافي والوسائل بقرينة سائر الروايات" (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص٢٧٦)، وفي ترجمته إبراهيم بن مهزيار* (النجاشي ١٤١٦هـ، ص١٦) يورد ما نصه : " ... ، عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار ، قال : إن أبي لما حضرته الوفاة دفع الي مالاً وأعطاني علامة ، ولم يعلم بتلك العلامة أحد إلا الله عز وجل ، وقال: من أتاك بهذه العلامة فادفع إليه المال ، قال : فخرجت إلى بغداد ونزلت في خان ، فلما كان اليوم الثاني إذ جاء شيخ ودق الباب ، فقلت للغلام انظر من هذا ؟ فقال : شيخ بالباب ، فقلت : ادخل وجلس ، فقال: أنا العمري هات المال الذي عندك وهو كذا وكذا ومعه العلامة ، قال : فدفعت إليه المال ، وحفص بن عمرو كان وكيل أبي محمد (عليه السلام) ، وأما أبو جعفر محمد بن حفص بن عمرو فهو ابن العمري وكان وكيل الناحية وكان الأمر يدور إليه" (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص٢٧٩) ، فيقول السيد الخوئي : " ووجه الاستدلال : انه يستفاد من هذه الرواية أن إبراهيم كان من وكلاء الإمام (عليه السلام) وانه كان يجتمع عنده المال ويرده، أولا: الرواية ضعيفة السند.

ثانياً: انه لا يستفاد من الرواية انه كان وكيلاً ، فلعل المال كان لنفسه فأراد إيصاله إلى الإمام(عليه السلام) ، وأن المال كان سهمه (عليه السلام) في مال إبراهيم، وأن شخصاً آخر أعطاه إبراهيم ليوصله إلى الإمام (عليه السلام) ، أو غير ذلك ، فلا إشعار في الرواية بالوكالة .

ثالثاً: أنه على تقدير تسليم الوكالة فلا دلالة فيها على السفارة التي هي اخص من الوكالة ..." (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص٢٧٩، ٢٨٠) ، وكما يذكر عن روايه إبراهيم في وجود أخ للإمام الحجه(عليه السلام): " أولا: إن راوي الرواية هو إبراهيم نفسه ولاستدلال على وثاقة شخص وعظم رتبته بقول نفسه من الغرائب بل من المضحكات .

---

* – طلحة بن زيد : أبو الخزرج النهدي الشامي ويقال الخزري، له كتاب لا يعرف اسمه، روى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليهما السلام).

* – إبراهيم بن مهزيار ، أبو إسحاق الأهواز، له كتاب اسمهُ البشارات .

ثانياً: إن في الرواية ما هو مقطوع البطلان ، وأن إبراهيم لو صحت الرواية كذب في روايته ، وهو إخباره عن وجود أخ للحجه(عجل الله تعالى فرجه) مسمى بموسى وقد رآه إبراهيم" (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص٢٨٠) .

وكما أشار السيد أبو القاسم الخوئي في مقدمة كتابة معجم رجال الحديث الى ذلك في عدة مواضع، منها انه قال: " تعرضنا في ترجمة كل شخص كان الصدوق أو الشيخ (قدس سرهما) طريق إليه – للطريق وبيان صحته أو عدمها، وذلك لأن المُراجع قد يُراجع الرواية فيرى أن جميع رواتها ثقاة، فيحكم بصحتها، لكنه يغفل عن أن طريق الصدوق أو الشيخ إليه ضعيف والرواية ضعيفة،... " (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١٤).

كما قال السيد الخوئي في تفنيد المذهب القائل: إن الكتب الأربعة (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص ٨٠ – ١٠٠) قطعية الصدور من الإمام المعصوم (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص٨١– ١٠٠)، واجزل السيد الخوئي في إيراد الأدلة في أن رواية الكتب الأربعة غير قطعية الصدور، وفي هذا الصدد يورد ما نصه: " لو سُلم أن محمد بن يعقوب شهد بصحة جميع روايات الكافي فهذه شهادة غير مسموعة، فإن أراد بذلك أن روايات كتابه في نفسها واجده لشرائط الحجية فهو مقطوع البطلان، لأن فيها روايات في إسنادها مجاهيل، ومن اشتهر بالوضع والكذب، كابي البختري* (الذهبي ١٩٨٥م، ج٤، ص٢٧٩، ٢٨٠) وأمثاله،..." (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص٨).

ثانياً. المزايا العلمية: فكان السيد أبو القاسم الخوئي يستقصي جميع روايات الراوي، وكذلك الراوون عنه عن طريق التعرض للرواة من كتب الرجال وكتب الحديث الشريف معاً (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١١)، وبذلك فيضعف ما موثق من قبل الرواة القدماء أو يوثق من ضعف ذلك عن طريق دراسة رواياته وممن استقاها وموافقتها للمعايير العلمية التي يسير عليها علم الرجال والحديث الشريف.

* أبو البختري، سعيد بن فيروز الطائي، كان يروي عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويقال انه لم يدركه، ولينت روايته لأنه كان يروي عن الصحابة الأوائل هو لم يدركهم، قتل في معركة وادي الجماجم سنة اثنين وثمانين هجرية.

ثانياً – منهجه في المصادر

جرياً وعلى العادة فإن السيد أبا القاسم الخوئي اعتمد في كتابة معجم رجال الحديث على مصادر علم الرجال، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، كتاب رجال النجاشي لأبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي(٤٥٠هـ/١٠٥٨م) وكتاب اختيار معرفة الرجال والمعروف برجال الكشي وكتاب رجال الطوسي لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، حيث أشار في مقدمة كتابة بقولة: " وأما التراجم فلا نترجم الرجل في الغالب إلا مرةً واحدةً وبعنوان واحد، وهو عنوان النجاشي غالباً... " (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١٣)، وقوله أيضا في هذا الصدد مانصه: " تعرضنا في ترجمة كل شخص كان للصدوق أو الشيخ (قدس سرهما) طريقٌ اله... "، وقوله: " لا سيما رجال الكشي فقد ذكرنا اكثر ما فيه من الرواة والمروي عنهم..." (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١٤).

لم تكن جميع نقول السيد أبو القاسم الخوئي مباشرة من المصادر الأولية فكثيراً ما نقل من مصادر ناقلة من المصادر الأولية، وأشار إلى ذلك أيضاً في قوله: "كل ما نقلنا في الكتاب عن أحد، فإنما نقلناه من أصل المصدر، وقد يتفق أنه لا يوجد فيه، أو نحن لم نجده فيه، أو لم نراجعهُ فننقله عن المصدر مع التصريح بذلك، ولا ننسب شيئاً لأحد اعتماداً على حكاية ذلك في كتب الرجال أو غيرها..." (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١٢).

اهتم السيد الخوئي اهتماماً كبيراً بالتوثيق منتهجاً منهجاً اختلف فيه عن باقي المؤلفين والكتاب، إذ كان يوثق في المتن، كما كان يوثق المصادر بتفصيل أكثر بعد إيراد النقل مباشرةً، وأشار السيد الخوئي الى منهجه بالتوثيق بشكل مفصل بقولة: " بما أن المذكورين في كتاب الفهرست ورجال الشيخ والكشي مرقمون بالأحرف الهندسية، فلذلك نذكر الأرقام عند ذكرهم تسهيلاً على المراجعين، وعند ذكر موارد الروايات من الفقيه*، والتهذيب والاستبصار، نذكر عنوان الباب ورقم الجزء ورقم الحديث المذكور فيه في النسخ المطبوعة..." (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١٥).

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن السيد الخوئي اختلف في نقوله من كتاب الكافي عن غيره من المصادر التي اعتمد عليها في كتابه، ففي الكافي كما يشير السيد الخوئي أن أرقام رواياته غير متسلسلة،

* كان السيد الخوئي يستعمل اسم الفقيه اختصاراً لكتاب من لا يحضره الفقه للشيخ الصدوق.

فكان عند نقل رواية من كتاب الكافي يذكر موارد الرواية من عنوان الباب ورقم الجزء ورقم الباب ورقم الكتاب ورقم الحديث من ذلك الباب فيذكر على سبيل المثال لا الحصر: (الكافي: الجزء ٢، الكتاب ١، باب المؤمن وعلاماته وصفاته ٩٩، الحديث ١٨) وبصيغة أخرى: (الحديث الثامن عشر من الباب التاسع والتسعين من الكتاب الأول من الجزء الثاني) (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١٥).

كما أشار السيد الخوئي إلى بعض الكتب التي اعتمد عليها في الغالبية العظمى من كتابة في مقدمة كتابة، حيث تطرق إلى هذه الكتب من خلال كلامه عن حجية صدور الرواية في كتاب من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص٨٧)، أما في باقي الكتاب فكان يشير إليه باسم (الفقيه) (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١٤٧) فقط دون ذكر باقي اسم الكتاب، وكذلك بالنسبة للكتب الأربعة الأخرى، ككتاب تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي والذي كان يشير إليه بـ (التهذيب) فقط (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١٥٠).

ثالثاً- منهجهُ في ترجمة الرواة وترتيبهم

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن كثيراً من كتب الرجال تجد فيها اكثر من ترجمة لنفس الشخص أو ترجمتين مختلفتين لشخ واحد، ونجد مثل هذا كثيراً في الكتب التي يكون تصنيف التراجم فيها على أساس الطبقات، ويبدو هذا واضحاً في كتاب رجال الطوسي، فعلى سبيل المثال لا الحصر، ترجم لبشير بن جعفر الجعفي في ذكر أصحاب الإمام الباقر(عليه السلام) (الطوسي ١٩٩٥م، ص١٢٦)، كما أورد ترجمة له في ذكر أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) (الطوسي ١٩٩٥م، ص١٦٩)، وفي نفس الكتاب أورد أيضا ترجمة لبشير بن أبي عقبه المدائني في أصحاب والراوين عن الإمام الباقر(عليه السلام) (الطوسي ١٩٩٥م، ص١٢٦)، وكذلك أورد ترجمة له في رواة الإمام الصادق(عليه السلام) (الطوسي ١٩٩٥م، ص١٩٦)، أما عند السيد الخوئي حيث لم نجد أي تكرار فيمن ترجم لهم، فهو انتهج منهجاً اختلف فيه عن سابقه في عدم التكرار، لأنه اعتمد في ترجمته للرواة على الأحرف الهجائية أولا، ثم انه كان عندما يترجم لشخص ما كان يذكر معه ما عرف به وعنه وما ذكرتهُ التراجم الأخرى عنه، فعلى سبيل المثال لا الحصر عندما ترجم

لأبان بن عثمان(ت نحو ٢٠٠هـ/٨١٥م)، ذكر " أبان بن عثمان = أبان الأحمر = أبان الأحمري = أبان بن الأحمر. قال النجاشي (النجاشي ١٤١٦هـ، ص١٣)، أبان بن عثمان الأحمر البجلي..." (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١٤٣)، وفي ترجمته لأحمد البرقي يورد مانصه: " احمد البرقي = احمد بن محمد بن خالد البرقي = أحمد بن أبي عبد الله..." (الخوئي ١٩٩٢م، ح٢، ص١٥).

رابعاً – منهجه في الشعر

في الواقع أنه يندر أن نرى كتاباً تاريخياً خالياً تماماً من الاقتباسات الشعرية (فرانز رونثال ١٩٨٣م، ص٩٧)، ومعجم رجال الحديث تضمن عدد غير قليل من الروايات التاريخية المتنوعة، وكما ضم بين دفتيه عدد غير قليل من الشعراء والفقهاء والشعراء، لاسيما أن عدد من رجال الحديث الذين ترجم لهم السيد الخوئي من فترة الحكم البويهي (٣٣٤–٤٤٧هـ/٩٤٥–١٠٥٥م)، وقد تميز علماء ذلك العصر انهم في الأعم الأغلب لم يكونوا مقتصرين على علم واحد فقط، إذ نجد الفقيه هو في نفس الوقت شاعر وأديب ولغويّ ونحويّ، ونجد الطبيب مؤرخاً ولغوياً وفيلسوفاً، ونجده بارعاً في علوم أخرى (البو عيسى ٢٠١٠م، ص١٨)، لذا من الطبيعي جداً أن نجد في الكتاب بعض الأبيات الشعرية المبثوثة بين ثنايا معجم رجال الحديث، وكان منهج السيد أبي القاسم الخوئي في الشعر على طريقتين اثنتين:

الأولى: إيرادها كجزء من الرواية، إذ إن بعض الأبيات الشعرية التي تخللت الكتاب كانت جزء من الرواية الموردة، فتكون الأبيات الشعرية مكملة للرواية التاريخية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، ما أورده في ترجمته لأحمد بن إبراهيم بن المعلى، إذ أورد ما أورده النجاشي (النجاشي ١٤١٦هـ، ص٩٦) ، ما نصه: " احمد بن إبراهيم بن المعلى بن أسد العُمي، ينسب الى العُم، وهو مره بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، وهم الذين انقطعوا بفارس عن بني تميم، حتى قال الشاعر:

سيرو بني العُم فالأهواز منزلكم ونهر خوز فما تعرفكم العرب

(الخوئي ١٩٩٢م، ج٢، ص ٢١، ٢٢)

أما الثانية، فإنه ضمن بعض نقوله أشعارا وبالخصوص عند ترجمته لشعراء إذ أورد أشعارا لهم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر أورد في ترجمته عن بديع الزمان الهمداني (ت٣٩٨هـ/١٠٠٨م)، بعد ذكر ترجمته شعراً له والتي نقلها من الحر العاملي (الحر العاملي ١٩٨٥م، ج٢، ص١٣ ، ١٤) ما نصه:

يالمـــــــةً ضـــــــرب الزمـــــــان علـــــــى معرســـــــها خيامـــــــهُ
للـــــــه درك مـــــــن خزارمـــــــي روضـــــــة عـــــــادت ثفامـــــــه
لبلبـــــةٍ قامـــــت بهـــــا للـــــدين اشـــــــــــراط القيامـــــــــــة
لمضـــــــرجٍ بـــــــدم النبـــــــوةِ ضـــــــارب بيـــــــد الإمامـــــــة

(الخوئي ١٩٩٢م، ج٢، ص١٠٨، ١٠٩)

وكما أورد في ترجمته للشاعر علي بن وصيف المعروف بالناشئ(ت٣٦٦هـ/٩٧٦م) شعراً له بعد أن أورد ترجمته والتي نقلها من النجاشي (النجاشي ١٤١٦هـ، ص٢٧١) وابن شهرا شوب (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م) (ابن شهراشوب ١٩٦١م، ص١٨٢)، وابن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) (ابن خلكان د.ت، ج٣، ص٣٦٩)، وأضاف السيد الخوئي أبياتا من الشعر للناشئ الصغير وهي:

إذا أنـا عـاتـبـت الـمـلـوك فـإنـمـا أخـطُ بـأقـلامـي عـلـى الـمـاء احـرفـا
وهـبـه أرعـوى بـعـد الـعـتـاب ألـم تـكـن مـودتـه طـبـعـاً فصـــارت تـكـلـفـا

(الخوئي ١٩٩٢م، ج١٣، ص٢٣٢، ٢٣٣)

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن منهج السيد أبي القاسم الخوئي في إيراده للشعر تميز بالاختصار فهو في الأعم الأغلب من إيراده أبيات لأي شاعر ممن ترجم لهم، فكان يقتصر بإيراد بعض الأبيات الشعرية من إحدى قصائد الشاعر، وكان هذا المنهج السائد في نقوله في عامة كتابة (الخوئي ١٩٩٢م، ج١، ص١٦٥ ، ١٦٦)، إلا أنه اختلف عن منهجه هذا في مورد واحد من عامة كتابة وهو عندما ترجم للفرزدق* (المرزباني ١٩٨٢م، ص٤٨٦) والتي نقلها من كتاب الرجال للشيخ الطوسي (الطوسي ١٩٩٥م،

* الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة بن ناجيه، يكنى أبا فراس، سمي بالفرزدق لأن وجهه كان مدوراً شبيهاً بالفرزدق، وهو من اشرف بيوت تميم في البصرة شاعر عصره، وروى عن الإمام الحسين(عليه السلام) وأبي هريرة وابن عمرو وأبي سعيد وغيرهم، وروى عنه الكميت ومروان الأصغر وخالد الحذاء وأشعث الحمداني واعين بن لبطة وغيرهم ويقال لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ونصف أخبار الناس توفى سنة(١١٠هـ/٧٢٨م).

ص١١٩)، وعن الكشي (الطوسي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٣٤٣- ٣٤٥)، فقد أورد قصيدة الفرزدق التي قالها في الحج عن الإمام السجاد علي بن الحسين(عليهما السلام) والتي أوردها السيد الخوئي كاملةً (الخوئي ١٩٩٢م، ج١٤، ص٢٧٦- ٢٧٩)، والتي كان مطلعها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطئته والبيت يعرفه والحل والحرم

الخاتمة

١- أن أهمية علم الرجال في الأمور العامة والخاصة والتي لا يستطيع العالم وطالب العلم من الاستغناء عن هذا العلم، وما شعر به السيد أبو القاسم الخوئي من أن هذا العلم قد أصابه الإهمال، وهو ما دفعه الى تأليف كتابه هذا.

٢- انتهج السيد الخوئي في دراسته لعلم الرجال على منهج جديد قام على أساسين اثنين، هما المبادئ الاجتهادية والمزايا العلمية، وهي بدراسة علم الرجال ورواياتهم ونقولهم للتأكد من القوي والضعيف فيهم.

٣- اعتمد السيد الخوئي في جل كتابة على الراون في الكتب الأربعة كما يسميها، والتي أشار إليها في مقدمة كتابة معجم رجال الحديث باسم "الكتب الأربعة"، وهذه الكتب هي: كتاب الكافي للكليني وكتاب من لا يحضره الفقية للشيخ الصدوق وكتاب الاستبصار وكتاب تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي، والذي كان يطلق عليهما اختصاراً ب (التهذيبين).

٤- أما كتب الرجال فكان أكثر اعتماد السيد الخوئي وبحسب ما أشار الى كتاب رجال النجاشي للنجاشي وكتاب اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي وكتاب رجال الطوسي للشيخ الطوسي.

٥- أولى السيد الخوئي اهتماماً كبيراً بتوثيق نقوله واعتمد الدقة والتفصيل في ذلك، كما كان يورد التوثيق في المتن وليس في الهامش في الغالب، لكنه لم يغفل عن التوثيق في الهامش، وهذا ما اختلف فيه عن الكتاب الذين سبقوه في التأليف في هذا الاتجاه.

٦- تميز كتاب معجم رجال الحديث عن غيره من الكتب في أن السيد الخوئي لم يكرر أي ممن ترجم لهم على عكس أمن ألف قبله في علم الرجال والذين كانوا يردون ترجمه للشخص في أكثر من مرة واحد في كتبهم وبالخصوص ممن ألف كتابه على وفق منهج الطبقات.

قائمة المصادر والمراجع :

اولاً- المصادر

١ - القرآن الكريم .

٢- الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ/١٦٩٢م) ، أمل الآمل، تحقيق، احمد الحسيني، النجف الاشرف : مطبعة الآداب ، ١٩٨٥م) .

٣- ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد البرمكي(ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان ، تحقيق، احسان عباس ، بيروت: دار صادر، د - ت .

٤- الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قيماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م .

٥- ابن شهراشوب، ابو عبد الله محمد بن علي (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) ، معالم العلماء، نقله، محمد كاظم الكبني، ط٢، النجف الاشرف: المطبعة الحيدرية ، ١٩٦١م.

٦- الطوسي،ابي جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، اختيار معرفة الرجال والمعروف برجال الكشي، تصحيح وتعليق، مير داماد الاسترابادي، تحقيق، مهدي الرجائي، قم : مطبعة بعثت، ١٤٠٤م) .

٧- الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ،/ ١٠٦٧م)، رجال الطوسي، تحقيق، جواد القيومي الاصفهاني، قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٩٩٥م .

٨- ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل(ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، بيروت: دار الجيل ، ١٤١٢هـ .

٩- ابن المطهر الحلي، ابو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي(ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، خلاصة الاقوال، تحقيق، جواد القيومي، قم : مؤسسة النشر الاسلامي، ١٩٩٧م .

١٠- المرزباني، ابي عبيد الله محمد بن عمران(ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، معجم الشعراء، ف. كرنكو، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م .

١١- النجاشي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس الاسدي الكوفي(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، رجال النجاشي، تحقيق، موسى الشبيري الزنجاني، ط٥ ، قم: مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٦هـ .

١٢- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم الادباء ويعرف ايضاً ارشاد الاريب في معرفة الاديب، تحقيق احسان عباس، بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٣م .

١٣- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، ط٢، بيروت: دار صادر ، ١٩٩٥م .

ثانياً - المراجع

١٤- الخوئي، ابو القاسم بن علي اكبر الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طقات الرواة ، ط٥ ، ايران: مركز نشر الثقافة الاسلامية، ١٩٩٢م .

١٥- عمر ، احمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، بيروت: عالم الكتب، ٢٠٠٨ .

١٦- العيسوري ، عبد الفتاح محمد وعبد الرحمن محمد العيسوري، مناهج البحث العلمي في الفكر الاسلامي والحديث ، مصر: دار الراتب الجامعية ، ١٩٩٦- ١٩٩٧م .

١٧- فرانز رونثال، علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة ، صالح احمد العلي، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣م .

١٨- مؤنس، حسين ، التاريخ والمؤرخون ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٤م .

ثالثاً - الرسائل والاطاريح الجامعية

١٩- البو عيسى، رزاق حسين عبد معين، الفكر الاقتصادي الاسلامي عند الشيخ المفيد من خلال كتابة المقنعة، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل: كلية التربية / صفي الدين الحلي ، ٢٠١٠م .

٢٠- صادق حسن علي، المدرسة الاصولية لدى السيد الخوئي وتطبيقاتها الفقهية ، اطروحة دكتوراه منشورة على موقع مؤسسة السيد الخوئي الاسلامية ، جامعة الكوفة : كلية الفقه ، ٢٠١٢م .

رابعاً - الدوريات

٢١- البدراوي، حسين، آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره) ، بحث منشور على موقع مدرسة الولاية الكبرى ، ٢٠١٢م .

٢٢- محمد، حسين عبود ، الزعامة الدينية للسيد الخوئي أسبابها وآثارها ، بحث منشور في مجلة أهل البيت(عليهم السلام) ، العدد(١٩) ، ٢٠٢٢م .

٢٣- نصار ، صاحب محمد حسين راضي ، جهود السيد ابي القاسم الخوئي (قدس سره) العلمية (عرض ودراسة) ، بحث منشور على موقع مؤسسة السيد ابي القاسم الخوئي الاسلامية ، ٢٠١٠م .